

الاصول الفكرية لابن أعثم الكوفي واثرها في منهجيته في كتابة التاريخ

أ.م.د عباس سليم زيدان
كلية الاعلام - جامعة واسط

المقدمة:

يؤثر المنهج وطريقة التفكير تأثيراً بالغ الأهمية على أسلوب الحياة، وطريقة التعامل، وصيغة الحضارة التي يصنعها الإنسان، فما نشاهده من أنماط مختلفة من أحداث التاريخ، وصيغ الحضارات، وأنواع العلوم والمعارف التي تظهر في كل مرحلة من مراحل التأريخ، يرجع في الأساس إلى طريقة تفكير الإنسان ونهج تعامله مع الموجودات، ومدى قدرة هذا التفكير والمنهج على الاستيعاب والتشخيص. وإذا شئنا دراسة تأريخ الحضارات والمقارنة بينها نجد أن حضارة الإسلام هي حضارة عملاقة تبتني أصولها على منهج عقلي متميز، وتقوم على طريقة خاصة في البحث والتفكير والفهم، بدرجة يظهر معها تأثير هذا الاتجاه واضحاً على العلوم والمعارف والنشاطات الفكرية والسلوكية للإنسان. ويكمن السر الأعظم في وجود هذا المنهج في الأساس الفكري للحضارة الإسلامية، وهو عقيدة التوحيد التي تتميز بأنها عقيدة العقل والمنطق العقلي السليم. ويساهم هذا الطابع العقلي للحضارة الإسلامية مساهمة فعالة في بقائها وامتداد تأثيرها، وفي حمايتها من الاتجاه المادي الذي جر على البشرية الآلام والويلات. وإذا شئنا دراسة وتحليل وحدة البناء الحضاري في المجتمع الإسلامي لاكتشاف الطابع العقلي والمنهج الحضاري في حياتهم لشاهدنا ما يلي^(١):

١. أن منهج التفكير العقائدي هو منهج عقلي عند المسلمين.
٢. أن للعقل دوره الفعال في عملية الكشف عن الأحكام والقوانين الشرعية كشفاً ملتزماً بقواعد الشريعة ومفاهيمها.
٣. أن منهج السلوك والأخلاق منهج عقلي، أي أن العقل يقود ويوجه السلوك والأخلاق، بخلاف المناهج المادية التي يقوم السلوك والأخلاق فيها على أساس اللذة والمنفعة المادية.

٤. إن منهج البحث والتفكير العلمي يبتني على أسس ذات طابع عقلي، وأن هذا الاتجاه يمتد أثره ليشمل المجال التجريبي أيضاً. فالباحث الإسلامي لا يفصل بين المنهجين فصلاً

تاماً، وإنما يعتبر العمل التجريبي مرحلة تطبيقية من مراحل المنهج العقلي لاكتشاف الواقع المادي اكتشافاً عقلياً عن طريق الوسائل المادية، كما يكون العقل هو المرجع في تفسير وتقويم النتائج التي تتوصل إليها التجارب.

٥. أن الاتجاه العقلي في الإسلام لا يبتعد عن ملاحظة الجانب العملي، بل هو محاولة عقلية لكشف الواقع وتفسيره. وبهذه المظاهر العقلية للحضارة والحياة الإسلامية اصطبغت الحضارة والحياة بالصبغة العقلية وتميزت بها. ولذا حق لنا أن نسمي الحضارة الإسلامية حضارة عقلية لأنها تقوم على أساس المنهج العقلي وتقّدر العقل وتجعله قائداً للحياة، وعليه، فيمكننا أن نعرف الفكر على أنه حركة عقلية وقوة مدركة يكتشف الإنسان عن طريقها القضايا المجهولة لديه والتي يبحث عنها ويستهدف تحصيلها فتتمو معارفه وعلومه وأفكاره في الحياة .

ابن اعثم الكوفي:

هو أبو محمد أحمد بن أعثم بن نذير بن حباب بن حبيب الأزدي الكوفي. وشهرته ابن أعثم دون خلاف في نسبه إلى الكوفة ^(٢). يعد ابن أعثم الكوفي من مؤرخي القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي، ويعد كتابه الفتوح من الكتب التاريخية الهامة التي عنيت بالفتوح والأحداث وتبدأ

موضوعات الكتاب بعد اسم المؤلف والخطبة بأحداث السقيفة وينتهي بخلافة هارون الرشيد. ولكن يبدو أن ابن أعثم لم يحظ باهتمام مؤلفي كتب الفتوح والتاريخ، أو باهتمام الباحثين في التاريخ، وتبدأ موضوعات الكتاب بعد اسم المؤلف والخطبة بأحداث السقيفة وينتهي بخلافة المستعين بالله العباسي ويقسم الفتوح إلى خمسة أقسام مهمة ^(٣):

- ١- أخبار الردّة.
- ٢- أخبار الخلافة ومقتل عثمان.
- ٣- أخبار صفين.
- ٤- أخبار "الغارات".
- ٥- أخبار واقعة كربلاء.

وليست هذه الأقسام الخمسة سوى جمع آثار المؤرخين العراقيين الكبار أمثال أبي مخنف وهشام الكلبي والواقدي والمدايني ونصر بن مزاحم. وبخصوص تاريخ وفاته لم تذكر المصادر الأصلية تاريخاً دقيقاً لوفاة ابن أعثم فقد أشارت بعض المصادر إلى أن وفاته كانت في سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م^(٤)، وهناك مصادر تذكر أن ابن أعثم أنه بلغ في حوادث كتابه التاريخي إلى أحداث نهاية فترة خلافة المقتدر العباسي (٣٢٠ هـ). ولذلك يمكن تخمين وفاته في هذه الفترة^(٥).

اصوله الفكرية: انقسم اصحاب كتب المعاجم والطبقات في اصوله الفكرية:

١-وردت إشارات في بعض كتب المعاجم والطبقات إلى نسبة ابن أعثم للتشيع نذكر منها:

ان أول من ظنه من الشيعة ورجالهم هو ياقوت الحموي، فقد ذكر في معجم الأدباء أن ابن أعثم كان شيعياً، ولم يوضح مصدره في ذلك^(٦) واعتبر ابن حجر العسقلاني ما جاء به ياقوت

عن تشيع ابن أعثم أمراً مسلماً به^(٧) كذلك فعل بعض المؤرخين من بعده كالصفدي وأفرد بعض مؤلفي الشيعة ترجمة لأبن أعثم في مصنفاتهم على أنه من أعيان الشيعة، ومن طبقات رجالاتهم في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، إلا إنهم لم يذكروا إسنادهم في ذلك^(٨).

٢-وردت اشارات لا تظهر انه كان متشيعاً فهناك روايات أوردها ابن أعثم في كتابه الفتوح تظهر فيها مخالفة صريحة للمبادئ الرئيسة في الفكر الشيعي عامة والامامية الاثني عشرية خاصة واهمها:

أ- مسألة الإمامة: من ابرز المسائل التي تباينت فيها الآراء ووجهات النظر بين المسلمين، ففي حين ذهب أهل السنة إلى أن الرسول (ص) انتقل إلى الرفيق الأعلى دون أن يعين خليفة من بعده، رأى اتباع علي بن أبي طالب " عليه السلام أنه الأولى بالإمامة، وهو المرجع الفكري الذي يحسم برأيه الخلاف بين المسلمين، لاعتقادهم بأن اختيار علي بن أبي طالب عليه السلام للإمامة جاء من الرسول (ص)، متخذين من حديث غدير خم "دليلاً على صحة معتقدهم، حيث قال سليم بن قيس الهلالي

"سمعت أبا سعيد الخدري يقول: أن رسول الله (ص) دعا الناس بغدير خم فقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله"^(٩) ويرى أتباع علي أيضاً أن اجتماع الأنصار والمهاجرين في السقيفة كان نقضاً لبيعهم لعليين أبي طالب بالولاية في حديث "غدير خم، ولهم في ذلك تصانيف عديدة، أبرزها كتاب سليم بن قيس ومصنفه السقيفة"^(١٠). أما ابن أعثم الكوفي فقد ذهب

في روايته لتلك الأحداث إلى ما ذهب إليه أهل السنة وهو القول بأن الرسول(ص) انتقل إلى الرفيق الأعلى دون أن يسمي أحداً من بعده.

ب-مسالة العصمة: أظهر ابن أعثم مخالفته لأحد المبادئ الرئيسة في الفكر الشيعي وهو العصمة فقد بين في روايته تراجع الحسين بن علي عليه السلام عن موقفه المتشدد من صلح أخيه الحسن (الإمام المعصوم) والبيعة له، لا لكونه إماماً مفترض الطاعة له بل لأنه شقيقه ولم يشأ إغضابه^(١١)

ت-أمر لقب أمير المؤمنين، حيث يجمع الشيعة على أنه من خصائص علي بن أبي طالب. فذهب ابن أعثم إلى ما ذهب إليه أهل السنة بأن عمر بن الخطاب هو أول من أطلق عليه لقب أمير المؤمنين، بعدما أفضت الخلافة إليه^(١٢).

ث- قضية زواج المتعة: كذلك خالف ابن أعثم إجماع الشيعة حول جواز المتعة فجاءت روايته عنها موافقة لما ذهب إليه فقهاء السنة بتحريمه^(١٣). وبناء على ما ذكر اعلاه من مخالفات صريحة للمبادئ الرئيسة في الفكر الامامي فقد اجزمت جمهرة كبيرة من فقهاء الشيعة وعلمائها إلى عدم تشيع ابن أعثم فالمجلسي (ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م) الذي قسم مصادر مصنفه بحار الأنوار إلى قسمين: مصادر شيعية، ومصادر مخالفين، وجاء ذكر ابن أعثم ومصنفه الفتوح ضمن مصادر المخالفين^(١٤) واستشهد به الشيرازي، أحد علماء الشيعة، في مناظراته مع علماء السنة في باكستان؛ على أنه من أهل السنة، وقد نقل عنه سيرة عثمان بن عفان^(١٥). ومن علماء الشيعة الذين قالوا بعدم تشيع ابن أعثم، نور الله الشوشتری في مصنفه مجالس المؤمنين، حيث اعتبره شافعي المذهب^(١٦). وقد أكد على ذلك عبد الجليل القزويني الرازي حين ذكر ابن

أعثم في مصنفه، النقض، على أنه شافعي ولعل رواية ابن أعثم عن الإمام الشافعي مع هارون الرشيد وراء القول بأنه شافعي^(١٧) وعلى أي حال، فإن ابن أعثم بحسب رأينا، كان مفتوح الذهن، فلم يلتزم بخط معين. ويتضح مما سبق الاختلاف في شأن ابن أعثم بين من عده شيعيا او متأثرا بمذهب التشيع لآل البيت، من خلال ما أورده من روايات تشير إلى خط التشيع، بما فيها من تمجيد للعلويين وأنصارهم، وفي ذات الوقت ذم لمخالفهم وبين من عده غير شيعي من خلال مخالفته الصريحة للمباديء الرئيسة في الفكر الشيعي الامر الذي جعل من مؤلفه موضع شك وريبة عند الكثيرين وشككوا بصحة كل ما في الكتاب بل قالوا انه لا بد من اخضاع كل ما في كتب التاريخ للتحقيق والتدقيق وجمع القرائن للوصول الى النتيجة الصحيحة.

مصادره عند الكتابة:

١- المصادر الشفوية: أفاد ابن أعثم من مصادر شفوية في روايته عن بعض الأحداث فاستخدم تعبير (حدثني) كما في روايته عن حبس الكميت بن زيد الاسدي الكوفي وفي روايته عن عبيد الله بن الحر بن عمرو بن خالد^(١٨).

٢- المصادر المكتوبة: وجاء تصريح ابن أعثم الكوفي عن بعض مصادره المكتوبة، بذكره اسم صاحب المصنف دون الإشارة إلى مصنفه فمثلا صرح بنقله عن الهيثم بن عدي (ت ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م) مرسلا عنه أربع روايات: الأولى: بعنوان خبر الجارتين ابنتي تبع الحميري ومحمد بن يوسف أخي الحجاج^(١٩) والثانية عن موقف ابن الأشعث مع احد رجاله ويكنى أبا حارثة^(٢٠) والثالثة عن فتنة ابن الأشعث بالعراق، والمعارك التي انتصر فيها أهل العراق على أهل الشام^(٢١) والرابعة عن وقعة دير الجماجم بين ابن الأشعث والحجاج وعن مدة الاقتال بينهم^(٢٢).

منهجيته في الكتابة:

إن المنهجية (يقابلها باللغة الفرنسية (Méthodologie)) وهذا المفهوم مركب من كلمتين Méthode وتعني المنهج (الطريقة) و logie وتعني علم، ومن خلال التحديد اللغوي لمفهوم المنهجية يتجلى لنا واضحا بأن المنهجية اصطلاحا هي عبارة عن ذلك " العلم الذي يهتم بدراسة المناهج أي أنها علم المناهج (علم طرق البحث العلمي)".

والمنهجية هي مجموعة الإجراءات والآليات المتعارف عليها بين العلماء والتي يمكن استخدامها للملاحظة والكشف والتحقيق في اكتساب المعرفة والوصول للحقائق. والغرض الاساسي من المنهجية هو محاولة فهم الأمور والعلاقات في المحيط الذي يعيش فيه الانسان من أجل الوصول الى النظريات والقوانين التي تحكم الكون وتسييره. وهو العلم الذي يدرس المناهج البحثية المستخدمة في كل فرع من فروع العلوم المختلفة. لذلك يعتبر فرعاً من فروع الأستمولوجيا . فالمنهجية اذن : هي الطريق التي يتبعها الباحث من أجل الوصول الى الهدف المنشود، وهي مجموعة معايير وتقنيات ووسائل يجب اتباعها قبل البحث وفي إثباته^(٢٣).

اولاً: عدم الالتزام بالإسناد:

ظهر لدى بعض المؤرخين عدم الالتزام بالإسناد، وكان في مقدمتهم اليعقوبي، فهو لا يرى ضرورة لإعطاء الأسانيد، وذلك لأن النظرة إلى الأسانيد التاريخية الهامة استقرت قبله، ولذا فإنه يكتفي بذكر مصادرها الأساسية في مقدمة كتابه، وباتخاذ الكتابة المرسلة منهجاً في كتابته ذكر الرواية دون إسناد وبذلك يكون قد أحدث منهجاً جديداً لم يطرقه أحد قبله^(٢٤) وبدا ابن أعثم الكوفي متأثراً بمنهج اليعقوبي في استخدامه الكتابة المرسلة في روايات مصنفه الفتوح، إلا أن ذلك لم يكن بشكل مطلق، فقد استعمل الإسناد أحياناً، وذلك حال الكثير من الإخباريين الذين لم يكن باستطاعتهم تجاهل الإسناد، مع أنهم استعملوه بحرية وبشيء من التساهل فعلى سبيل المثال أورد ابن أعثم إحدى وعشرين رواية عن فترة الخلافة الأموية، كان منها رواية واحدة بإسناد متصل أما بقية الروايات فجاءت أسانيداً منقطعة، بل ومتفاوتة في عدد رجالها^(٢٥) يظهر من سياق أسانيد ابن أعثم الكوفي أن الروايات الواردة عنها لا تعطي صورة دقيقة أو مترابطة للحدث وذلك لأنها تفتقر إلى بعض المسائل الهامة في تحقيق ذلك، ومن أبرزها عدم وجود صلة بين ابن أعثم الكوفي وبين رجال أسانيد، والتي غالباً ما تنتهي عند شاهد العيان لأحداث الرواية، باستثناء بعض الروايات، والتي أظهر من خلالها مدى تهاونه بالإسناد، فقد اكتفى في بعض رواياته بذكر أحد شهود العيان لأحداث الرواية، وثمة بعض الروايات

التي ذكر ابن أعثم أحد رجالها ولم يكن من المعاصرين للحدث أما بالنسبة للتعابير التي استخدمها ابن أعثم للدلالة على طريقة نقله من تلك الأسانيد، فإنها لا تشير إلى لقائهم بأي منهم، والدليل على ذلك استخدامه عبارة (قال) و(ذكر) في جل أسانيده وهذين اللفظين يحملان معنيين، إما سماعي وإما روايات منقولة من مدونات وهو الأقرب للمعنى واستخدم ابن أعثم عبارة (حدثني) في موضعين فقط من أسانيد رواياته عن فترة الخلافة الأموية، الأول في قوله: "حدثني نصر بن خالد النحوي قال حدثني الحكم بن سعيد الأسدي قال أخبرني عيسى بن أعين وكان حاجباً لأبي عبد الله جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال: كان السبب في حبس الكميّ بن زيد الأسدي أنه.....^(٢٦)، والثاني في قوله: "حدثني أبو الحسن المدائني قال: حدثني أبو الحسن بن الفرات قال: سأرت عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب...^(٢٧) إلا أنه لم يثبت في كلا الموضعين صحة لقاء ابن أعثم بمن حدثه فمثلاً في قوله: بأن إبراهيم ابن عبد الله القرشي قد أخذ روايته عن والده والذي أخذها بدوره عن الزهري (ت ١٢٤ هـ / ٧٤١ م) وتقدير وفاة والد إبراهيم القرشي في عام (١٦٤ هـ / ٧٨٠ م) وتاريخ وفاة ابنه في عام (٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) فإنه لن يتأتى لابن أعثم لقاء القرشي، لأن ابن أعثم لم يكن قد ولد بعد. وثمة أمر آخر له علاقة بأسانيد ابن أعثم هو اتهام بعض رجال أسانيده بالكذب تارة، وبالوضع تارة أخرى وأحياناً بالضعف. وإذا ما ورد في الإسناد ممن هو ثقة، فالثقة مشكلة أخرى وهي عدم اتصال السند بابن أعثم، ناهيك عن بعض رجال الإسناد الذين لم ترد لهم ترجمة، بالإضافة إلى إسناد رواياته إلى مجهول دون أني حددها بدقة، واستخدامه لصيغ مبهمّة، كما في قوله: فذكروا أنه مات.....^(٢٨) " قال أهل العلم كما حدثني به غير واحد ممن جمع هذه العلوم..^(٢٩).

خلاصة القول أن روايات ابن أعثم وطبيعة أسانيدها حفظت نصوص كتب عديدة فقدت، ولم يبق منها سوى العنوان أو أسماء مؤلفيها، كتلك التي تعود للهيثم بن عدي، والمدائني، والشعبي، والقرشي، وهؤلاء هم الذين اعتمد ابن أعثم على مصنفاتهم في جمع روايات مصنفه الفتوح.

ثانياً: اظهره للنقد لرواياته:

يظهر النقد لدى ابن أعثم من خلال تمحيصه للروايات، فمن أجل التأكيد على صحة بعض رواياته قام بنسبتها لأهل العلم العارفين بالتاريخ دون الإشارة إلى أسمائهم، كقوله: "فذكر أهل العلم بهذه الأخبار وعند عدم قطع ابن أعثم بصحة بعض رواياته فإنه يعتمد لاستخدام بعض العبارات الدالة على ذلك، كقوله..." والله أعلم، والله أعلم وأحكم، ويقولون وقيل ويقال..." مع اكتفاء ابن أعثم بذكر رواية واحدة للحدث أو المعلومة إلا أن ذلك لم يكن بشكل مطلق، فقد أورد أحياناً روايات متعددة حول الحدث أو المعلومة الواحدة ويظهر ذلك في روايته عن كربلاء وتحديد يوم الوصول إليها كقوله: "ثم صاح الحسين في عشيرته... حتى نزل كربلاء في يوم الأربعاء أو يوم الخميس..."^(٣٠)

ثالثاً: اهتمامه بالتسلسل التاريخي للأحداث:

أبدى ابن أعثم الكوفي اهتماماً واضحاً بتقديم تاريخ متصل لأحداث الفترات التاريخية في مصنفه الفتوح، لاسيما فترة الخلافة الأموية ويظهر أن ابن أعثم كان حريصاً على موضوع تسلسل الأحداث وترباطها، ويبدو ذلك واضحاً من رواياته عن الموضوعات المختلفة، فإذا انتهى من موضوع، فإن الموضوع الذي يليه يكون في الغالب ذا صلة بالموضوع الذي سبقه، ومن الأمثلة على ذلك "ذكر خبر أهل البصرة وما كان من خلافهم على معاوية... وأقام عمر بن أبي أرطاة بالبصرة ستة أشهر، ثم عزله معاوية وولى مكانه زياد بن أبيه"^(٣١) وعند وصوله لخبر تولية معاوية لزياد بن أبيه على البصرة يكون ابن أعثم قد وصل إلى نهاية الرواية، ليبدأ حديثه عن زياد بن أبيه بعنوان منفصل هو "ذكر زياد بن أبيه"^(٣٢). وقد استخدم ابن أعثم عبارات مختلفة للدلالة على بداية الحدث، كقوله "ابتداء أخبار الحسين بن علي..."^(٣٣) كما استخدم بعض العبارات للدلالة على خاتمة الحدث والتي تعتمد على طبيعة الموضوع وتداعياته، حيث عبر عن انقضاء حديثه عن الحسين بن علي بقوله: "تم مقتل الحسين بن علي"^(٣٤).

ويلاحظ أن ابن أعثم كان حريصاً على تقديم موضوعات متسلسلة ومتراصة في الغالب، ولكنه لم يتمكن من تطبيق هذا المنهج على جلّ رواياته، لوجود بعض الأحداث ذات الفعاليات الممتدة إلى سنوات عديدة من فترة الخلافة الأموية، ولظهور أحداث جديدة متزامنة مع الحدث موضوع الرواية الرئيسي، مما يستدعي التوقف عن مواصلة سرد الرواية، والبدء بالموضوع المتزامن لها، ومن ثم العودة مرة أخرى إلى إكمال ما بدأ به سابقاً. ويبدو أن تجزئة الرواية الواحدة، قد يفقدها الوحدة في الموضوع. ولكي يتفادى ابن أعثم هذه الإشكالية، ويحافظ على تسلسل رواياته وسلامة ترابطها، قام بتدوين بعض الملاحظات التي تعين على معرفة الموضوع الرئيسي من الموضوع الآخر المتزامن معه، وتحديد موقع الخروج من الرواية والعودة إليها، ومن الأمثلة على ذلك

عندما كان بن أعثم مسترسلاً في عرض موضوع قدوم سلم بن زياد، أخي عبيد الله بن زياد، على يزيد بن معاوية وتوليته بلاد خراسان، إلى أن قال: "فلم يزل سلم بن زياد بخراسان إلى أن مات يزيد، وسنرجع إلى خبره إن شاء الله تعالى^(٣٥) وقد يعود ابن أعثم إلى الخبر الرئيسي دون أن يشير إلى ذلك، كما حدث في أخباره عن خراسان، عندما أشار إلى اضطراب أوضاع الشام نظراً للفراغ السياسي الذي حل بها عقب موت يزيد بن معاوية، وتنازل خالد بن يزيد عن الخلافة؛ واستتباب الأمر في الحجاز إلى عبد الله بن الزبير، الأمر الذي جعل سلم بن زياد يتجهز للخروج إلى الشام، وهو يومئذ بخراسان، وكان يزيد بن معاوية قد ولاه أمرها من قبل. وفي هذه الأثناء تغلب ابن حازم على بلاد خراسان؛ وأخذ يدعو لعبد الله بن الزبير، ثم خرج عليه رجل من أهل خراسان يقال له بكير بن وشاح التميمي واستولى على بلاد خراسان^(٣٦) وبهذا يكون ابن أعثم قد رجع إلى أخبار خراسان، ووالها سلم بن زياد، دون أن يضع ملاحظة تبين رجوعه إليه، وهكذا سار ابن أعثم على نفس النهج مع بقية رواياته الممتدة لسنوات طويلة.

رابعاً: استخدامه الأسلوب القصصي:

حاول ابن أعثم أن ينظم موضوعاته من خلال استخدامه الأسلوب القصصي في عرض مادته، مظهراً براعة فائقة في عرضه للأحداث، جاعلاً منها صوراً مجسمة أمام القارئ، متعاشياً مع وقائعها وفعاليات أحداثها فهو بذلك أحد الإخباريين الذين لديهم القدرة على تنظيم الأخبار، وسردها بأسلوب قصصي مترابط^(٣٧).

الخاتمة

إن نظرة عابرة لتنتاجات الفكر والفلسفة والفكر الانساني يظهر لنا مدى اختلاف المنهجية من شخص لآخر ومن مدرسة لأخرى ومن مذهب لمذهب اخر . وكل هذا يعتمد على الواقع والزمان والمكان والمعرفة والتراث .

والانسان عندما يفكر بشيء ما او يحاول تحليل او تفسير شئ ما يعتمد في ذلك كله على تلك المنهجية التي تشكلت لديه . ولهذا فالمنهجية ضرورية للفرد وللمجتمع لأنها الطريق الى الحقيقة وبها يستطيع الانسان بناء المعرفة . ونحن عندما نريد ان ندرس شئ او ظاهرة او علم يجب ان ننتبه الى منهجية الشخص الذي بنا هذه الفكرة او من قام بتحليلها وتفسيرها لان قضية المنهجية في بعدها الفكري لا تنفصل عن الواقع والحياة . فغاية الفكر إقامة الحياة المثلى . وإذا انعزل الفكر عن الحياة فإنه يفقد فاعليته وتتجاوزته الحياة . وكذلك الحياة إذا غايرت الفكر السليم ضلّت الطريق وسقطت في متاهات القيم والتصورات الخاطئة . وان الأزمة الفكرية التي تعاني الأمة منها، ما هي الا وجه من وجوه غياب المنهجية الفكرية.

ولما كانت المنهجية هي علم بيان الطريق، فإن الوعي المنهجي ضرورة لازمة لأن الطريق قد يطول وتعثره الكثير من العوارض وتتعدد فيه المنازل، فما بين المنحنيات التي قد تخرج السالك عن سبيله، وما بين المعارج التي قد ترتفع به لتفصح الآفاق، تكثر المزالق والمهلكات التي تتعثر إزاءها الخطوات، وعندها تكون المنهجية مصدراً لابتغاء الرشد . ومع أن كثيراً من المفكرين والباحثين المسلمين قد كتبوا - قديماً وحديثاً - عن المنهجية وأهميتها وضرورة التفكير المنهجي ومظاهر الخلل في فعاليات العقل المسلم، فإن مظاهر التخلف العديدة في الواقع المعاصر للأمة المسلمة يشهد على كثير من الخلل المنهجي في

التفكير وفي البحث وفي التعامل مع الأمور؛ الأمر الذي يستدعي استمرار التنبيه على أهمية الموضوع، ودعوة فئات الأمة عامة والقيادات الفكرية الواعدة فيها على وجه الخصوص، إلى التمكن من متطلبات التفكير المنهجي ولوازم العمل المنهجي، في ميادينه ومستوياته المختلفة.

الخلاصة

يؤثر المنهج وطريقة التفكير تأثيراً بالغ الأهمية على أسلوب الحياة، وطريقة التعامل، وصيغة الحضارة التي يصنعها الإنسان، فما نشاهده من أنماط مختلفة من أحداث التاريخ، وصيغ الحضارات، وأنواع العلوم والمعارف التي تظهر في كل مرحلة من مراحل التاريخ، يرجع في الأساس إلى طريقة تفكير الإنسان ونهج تعامله مع الموجودات، ومدى قدرة هذا التفكير والمنهج على الاستيعاب والتشخيص.

في هذا البحث سنسلط الضوء على مؤرخ من مؤرخي القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، ويعد كتابه الفتوح من الكتب التاريخية الهامة التي عنيت بالفتوح والأحداث من عصر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين إلى خلافة هارون الرشيد إلا أنه لم يحظ باهتمام مؤلفي كتب الفتوح والتاريخ، أو باهتمام الباحثين في التاريخ، أنه أحمد بن أعثم بن نذير بن حباب بن حبيب الأزدي الكوفي وشهرته ابن أعثم الذي انقسم أصحاب كتب المعاجم والطبقات في أصوله الفكرية وشككوا بصحة كل ما في الكتاب بل قالوا أنه لا بد من إخضاع كل ما في كتب التاريخ للتمحيص والتدقيق وجمع القرائن للوصول إلى النتيجة الصحيحة.

Abstract

The curriculum and way of thinking have a very important impact on the way of life, the way of dealing, and the form of civilization that man makes. What we see from different types of history events, the forms of civilizations, the types of science and knowledge that appear at every stage of history, Human and the approach of dealing with assets, and the extent of the ability of this thinking and the method of absorption and diagnosis.

In this research, we reviewed a historian of the third century AH / ninth century AD, and his book Al-Fotouh of important historical books that

meant the events from era of the Al-Rashdeen Caliphs , and the Umayyad and Abbasid Caliphate to the Abbasid Caliph Haroon AL-Rasheed, but he did not receive the attention of the authors of the books and history, The researchers in history, that Ahmed ibn A'tham bin Nazir bin Habab bin Habab Al-Azdi Al- Kufi and his fame Ibn A'tham Al-kufi, who the owners of books and dictionaries split in the intellectual origins and questioned the validity of everything in the book, but said that everything must be subject in the history books for scrutiny and scrutiny and the collection of clues to get the right result.□

الهوامش:

- (١) محمد عمارة- مقام العقل في الإسلام- نهضة مصر- ٢٠٠٨ - ص ٥٨٨.
- (٢) أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، معجم الأدباء، تحقيق محمد وعبد الزهرة المرعشلي، ج ٧، ط ١، إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ، بيروت، ١٩٩٦. ج ١، ص ٤٢٩. ينظر أيضاً: خير الدين الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ٩٦ ينظر أيضاً: حمزة السهمي، تاريخ جرجان، حيدرآباد-الدكن، ١٣٨٧هـ- ص ٥٠.
- (٣) أبو سعده-ابن أعثم ومنهجه التاريخي في كتاب الفتوح، مطبعة الجبلأوي، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٣٦.
- (٤) فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. د. ت، ص ٥٢٧.
- (٥) عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢، ج ١، ص ١٥.
- (٦) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، مصدر سابق- ص ٤٢٩.
- (٧) شهاب الدين بن أحمد بن علي بن محمد ابن حجر، العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) -لسان الميزان، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج ٩، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٥ م، ص ٢٠٦.
- (٨) السيد عبد الله شرف الدين، موسوعات رجال الشيعة، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ج ٧، ص ٩٥. ينظر أيضاً: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ص ٥.
- (٩) السيد عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، نور الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١ م، ص ٢٥١-٢٦٩.

- (١٠) أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، الفهرست، اعتناء إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٧١.
- (١١) احمد ابن أعثم، الفتوح، ج ٤، دار الاضواء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١١ هـ، ص ١٦١. ينظر ايضاً: أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م) علل الشرائع، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨ م، ج ١، ص ١٤٠.
- (١٢) احمد ابن أعثم، الفتوح، المصدر السابق، ص ١٥٧.
- (١٣) احمد ابن أعثم، الفتوح، المصدر سابق، ج ٦، ص ٢٥١.
- (١٤) محمد باقر بن المولى محمد تقى المجلسي، (ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر إخبار الأئمة الأطهار، اللجنة الثقافية لدار الكتاب الإسلامي، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٩٨٩ م. ج ٢٥، ص ١٩٤.
- (١٥) محمد الموسوي الشيرازي، ليالي بيشاور، مؤسسة البلاغة، بيروت، ١٩٩٩ م، ص ٤٢٦، ٥٥٣.
- (١٦) علي بهراميان، ابن أعثم الكوفي، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج ٢، ص ٤٠١.
- (١٧) ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ٢٤٨، ٢٥٢.
- (١٨) ابن أعثم، الفتوح، ج ٦، ص ١٦١.
- (١٩) ابن أعثم، الفتوح ج ٧، ص ٥٢، ١٣٨، ١٣١، ١١١.
- (٢٠) ابن أعثم، الفتوح ج ٧، ص ٥٢، ١٣٨، ١٣١، ١١١.
- (٢١) ابن أعثم، الفتوح ج ٧، ص ٥٢، ١٣٨، ١٣١، ١١١.
- (٢٢) ابن أعثم، الفتوح ج ٧، ص ٥٢، ١٣٨، ١٣١، ١١١.
- (٢٣) فتحي حسن ملكاوي منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٢. ط: الأولى، الرباط، المملكة المغربية. ص: ١٢٩.
- (٢٤) عبد العزيز الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م. ص ٥٢.
- (٢٥) ابن أعثم، الفتوح، ج ٦، ص ٢٥٣.
- (٢٦) ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ٨٢.
- (٢٧) المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٥٩.
- (٢٨) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٩٧.
- (٢٩) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٦١.
- (٣٠) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٤٨.
- (٣١) ابن أعثم، الفتوح، ج ٤، ص ١٦٨.

- (٣٢) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٦٩.
 (٣٣) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٠٩، ص ٢٥١
 (٣٤) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٠٩، ص ٢٥١
 (٣٥) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٥٦
 (٣٦) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٠٣.
 (٣٧) عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧ م، ص ٨٣.

المصادر:

- ١- احمد ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ٧، ٦، ٥، ٤ دار الاضواء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١١ هـ،
- ٢- أبو سعده-ابن أعثم ومنهجه التاريخي في كتاب الفتوح، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٨٧.
- ٣- خير الدين الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ٩٦ ينظر ايضاً: حمزة السهمي، تاريخ جرجان، حيدرآباد-الدكن، ١٣٨٧ هـ.
- ٤- أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، معجم الأدباء، تحقيق محمد وعبد الزهرة المرعشلي، ج ٧، ط ١، إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ، بيروت، ١٩٩٦.
- ٥- شهاب الدين بن أحمد بن علي بن محمد ابن حجر، العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) -لسان الميزان، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج ٩، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٥ م.
- ٦- السيد عبد الحسين شرف الدين، المراجعات، نور الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١ م،
- ٧- السيد عبد الله شرف الدين، موسوعات رجال الشيعة، ج ٧، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١١ هـ-
- ٨- عبد العزيز الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م
- ٩- عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧ م

- ١٠- علي بهراميان، ابن أعثم الكوفي، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج ١٩٩١، ٢ م
- ١١- عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢.
- ١٢- فتحي حسن ملكاوي منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٢. ط: الأولى، الرباط، المملكة المغربية.
- ١٣- فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. د. ت .
- ١٤- محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ١٥- محمد باقر بن المولى محمد تقي المجلسي، (ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، اللجنة الثقافية لدار الكتاب الإسلامي، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٩٨٩ م
- ١٦- أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، الفهرست، اعتناء إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤.
- ١٧- أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م) علل الشرائع، ج ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨ م
- ١٨- محمد الموسوي الشيرازي، ليالي بيشاور مؤسسة البلاغة، بيروت، ١٩٩٩ م،
- ١٩- محمد عمارة- مقام العقل في الإسلام- نهضة مصر- ٢٠٠٨.